قصر باكينغهام

حيث تسكن وتعمل ملكة بريطانيا

بقلم ديريك مكغرورتي

قصر باكينغهام هو بمثابة مكتب ومنزل لملكة بريطانيا، وهو واحد من القصور الملكية القليلة المتبقية اليوم التي تؤدى فيها الأعمال الرسمية.

و من أواخر تموز/يوليو إلى أيلول/سبتمبر، عندما لا يستخدم القصر للواجبات الرسمية، فهو يفتح أمام الجمهور، وقد أصبح ذلك حدثا سنويا. ومنذ الطفولة، كنت أتساءل كثيراً عندما أشاهد تبديل الحراس عما يحوي القصر بداخله، وهذا هو الوقت المناسب لمعرفة ذلك! وقد زودت بـ "دليل صوتي" وأخذت أتجوّل على مهل. لقد رأيت كل غرفة رائعة ولكن بعضها يبقى في الذاكرة أكثر من غيره.

قاعة الصور فيها رسومات ذات نوعيّة متميّزة لفنانين، مثل هولبين، ريمبراندت، روبنز وغيرهم، وعندما تمعّنت فيها وجدتها تبدو مألوفة لأن طبعها على علب البسكويت أو الألعاب أعادها إلى ذاكرتي في الطفولة. قاعة الرقص هائلة، حيث إنها 34م طولاً و 18م عرضاً، ومن السهل تصور الملكة فكتوريا والأمير ألبرت يترأسان الأزواج بأزيائهم الرسميّة البرّاقة وملابس النساء ذات الطبقات المتعدّدة وهم يرقصون هنا عندما استخدمت القاعة لهذا الغرض للمرّة الأولى في 8 آيار/مايو 1856. وقد أصبحت الآن تؤدّى فيها الكثير من المهام، لا سيما عندما يتلقّى الأشخاص الدرجات والألقاب. والعرشان المزركشان بالأحرف "ي. ر" و"ب" استخدما في التتويج منذ 50 عاماً.

وكان اهتمامي بالميداليات قد ازداد بفضل ما هو معروض في قاعة الرقص. وبالإضافة إلى أوسمة درجة الغارتر والشارات الأخرى فإن رحلات الملكة حول العالم تنعكس في 80 شارة من أوسمة الدول الأخرى. وتشمل هذه الشارات بروناي والبحرين وعمان والجمهورية العربية المتحدة.

وكنت معجباً على وجه الخصوص، من بين المجموعة الواسعة من الأثاث الفريد، بالطاولة المستديرة لكبار القادة. الطاولة المستديرة، التي صنعت بتكليف من نابليون في 1806، لها سطح صيني منقوش بصور الاسكندر الكبير و12 قائداً كبيراً من القادة القدماء، وقد قدّمت إلى الملك جورج الرابع من قبل لويس الثامن عشر. القطعة الاستثنائية الأخرى التي لفتت نظري طاولة، تعود إلى حوالى 1775، تنفتح من خلال اندفاع سطحها إلى الداخل، وهي موجودة في غرفة الرسم البيضاء، ومكسوّة بخشب معشّق اشتريت لجورج الرابع في 1825.

ترتبط غرفة الموسيقى بمناسبات التعميد الملكية، فالملكة و3 أطفال عمّدوا هنا بماء جلب من نهر الأردن.

وأكثر ما أعجبني في كل هذه الروعة هو الشعور بأن هذه الغرف تستخدم عادة للأمور اليومية.

وتكون المغادرة من خلال حديقة مساحتها 40 فداناً، وهي كبيرة ولها طبيعة خضراء متنوّعة ومسكن للمئات من الأنواع النباتية والطيور. ■